النفط والنظام الاردني والبروليتاريا العربية

كان القلق العميق في اوساط الاحتكارات النفطية ، هو رد الفعل المباشر لعالم المال الاميركية ، لنجاح المقاومة الفلسطينية في الاردن . وقد نشرت مجلة « بيزنس ويك » الاقتصادية الواسعة الانتشار ، في عددها الصادر في ٢٦ ايلول ، مقالا على صفحتين ، تحت عنوان « شركات النفط تتوقع الاسوا » . والمقال يوحي باشياء كثيرة :

فقد اظهر بانه منذ ما يسمى بـ « ازمة السويس » ، في عام ١٩٥٦ كانت احتكارات النفط تسعى لوقاية نفسها من الخسائر التي ستاتي عن انفجار اخر في الشرق الاوسط ، بالبحث عن مصادر نفط بديلة في اجزاء اخرى من العالم – واوضحت بان هذه المساعي قد فشلت، فكل الحقول التي وجدتها – في نيجيريا ، اندونيسيا ، استراليا ، الاسكا الخ . – صغيرة بالمقارنة مع حقول النفط في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا ، ان انتاج نيجيريا واندونيسيا حيث اغنى تلك الحقول الجديدة ، يصل اليوم الى مليون برميل في اليوم ، في كل من البلدين ، بينما انتاج الشرق الاوسط وشمال افريقيا يبلغ ١٦ مليون برميل في اليوم . ان الشرق الاوسط وحده ، لديه اليوم ٧٠ بالمئة من كل الاحتياطي العالمي ، خارج الصين والاتحاد السوفياتي – ان لدى الشرق الاوسط ٣٣٣ بليون برميل مما يسمى بـ « الاحتياطي المثبت » من اصل ٤٨٠ بليون برميل لدى الاحتكارات النفطية الامبريالية. والى جانب ذلك كله ، فان لدى ليبيا وحدها، ما يقارب كل ما في حقول النفط في الولايات المتحدة ، بما فيها الاسكا .

ويقول المقال « ان استهلاك النفط يرتفع بسرعة شديدة بحيث ان معظم الشركات الدولية – وزبائنها في اوروبا واليابان – اصبحوا اكثر اعتمادا من اي وقت مضى على الشرق الاوسط ». والمقاطع التالية الماخوذة من المقال ، هي اكثر المقاطع ايحاء :

١ – « ان ميزان المدفوعات الاميركي المنخفض يتدعم باكثر من بليون دولار سنويا من الارباح السنوية لشركات النفط العاملة في المنطقة » .

٢ – « ان القوات العسكرية الاميركية في اوروبا والشرق الاقصى ، تعتمد على التمويلات النفطية من الشرق الاوسط وشمال افريقيا » .

٣ – « ان موضوع المراهنة الاساسية في الشرق الاوسط والعالم العربي وشمال افريقيا ، ليس فقط استثمارات شركات النفط ، ولكن مصالح الولايات المتحدة وحلفاءها الاستراتيجية . وقطع تمويلات النفط في هذه المناطق لفترة طويلة من شانه ان يقلص بعنف الانتاج الصناعي في اليابان واوروبا الغربية . فاليابان تاخذ ٩٠ ٪ من نفطها من الشرق الاوسط ، وبريطانيا تاخذ ٧٠ ٪ من نفطها من الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، وفرنسا تاخذ ٨٠ ٪ ، والمانيا الغربية ٩٠ ٪ تقريبا ، وايطاليا حوالي ٩٥ ٪ » .

والاستنتاجات هي :

● ١ – ان استغلال النفط العربي يمكن الامبريالية الاميركية من منع انزلاق ازمتها الاقتصادية الحالية الى الفوضى (وصلت البطالة اليوم الى ٥،٩ ٪ في الولايات المتحدة) .

● ب – ان استغلال النفط العربي هو احد المتطلبات الاساسية للعدوان الاميركي في فيتنام وكل الهند الصينية .

● ج – ان استغلال النفط العربي هو الاساس الذي تزدهر عليه معظم الصناعات اليابانية والاوروبية الاحتكارية الامبريالية – قاعدة من دونها تصاب اليابان واوروبا بكساد اقتصادي حاد ، من شانه ان يوسع الصراع الطبقي ويعد للثورة في اليابان واوروبا الغربية.

ان هذه هي الاسباب الاساسية لتسليح الولايات المتحدة اسرائيل والنظام الاردني ، هذه هي الاسباب الاساسية لمحاولة الامبريالية فرض « حل سلمي » في الشرق الاوسط ، للجم التناقضات القائمة . هذه هي الاسباب الاساسية لرغبة الامبريالية بسحق الثورة الفلسطينية – العربية . لهذا السبب وضع الاسطول السادس وقواعد الولايات المتحدة في اوروبا وتركيا وفورت براغ ، في حالة استنفار ، في شهر ايلول الماضي.

ان الامبريالية لا تستطيع ان تحيا بدون النفط العربي .

ان تطور حركة المقاومة الفلسطينية هي خطر على « امن » المصالح الامبريالية ، على « امن » راس جسر الامبريالية ، اسرائيل ، وعلى « امن » تلك الانظمة العربية التي هي ذيل للامبريالية ، بشكل مباشر او غير مباشر .

ان الثورة الفلسطينية هي شعلة اضاءتها اكثر التناقضات حدة في الشرق الاوسط ، وهذه الشعلة ستتطور الى لهب ينتشر في انحاء المنطقة.

وامام هذه الخلفية للمصالح الامبريالية في العالم العربي – اود ان اشدد على مظهرين من مظاهر الوضع :

١ – ان العلاقات بين النظام القائم في عمان وبين الامبريالية ، كان يحددها دائما والى حد بعيد ، الاستغلال الامبريالي للنفط العربي .

٢ – حقيقة ان النهب الامبريالي للنفط يحرم كل الشعب العربي من احدى وسائل الانتاج الرئيسية – وهذا يضع كل البروليتاريين العرب في وضع يمكن مقارنته بوضع البروليتاريا الفلسطينية .

ان النظام في عمان ، وجيشه ، كانا دائما في خدمة الامبريالية : ان امارة شرقي الاردن ، اقامتها بريطانيا في العشرينات لتضمن الامبريالية البريطانية طرق نقلياتها – للنفط والقوات المسلحة – بين شمالي العراق والخليج العربي في الشرق ، وبين قناة السويس والمتوسط في الغرب ، ولم يكن للامبريالية اي مصلحة اقتصادية في الاردن نفسه .

هذا ، بينما كان القصد من اقامة المستعمرة الصهيونية في فلسطين ان تكون حامية لطريق السويس ، كان المقصود من شرقي الاردن تحت الانتداب ، حماية الطريق البري (بين حقول النفط والمرافيء بين الحبانية والسويس ، بين انكلترا والهند) . والجيش تحت السيطرة البريطانية ، كان عنصرا اساسيا في جهاز دولة النظام القائم في عمان . فبواسطة هذا الجيش كانت تدار الدولة ، وبواسطة هذا الجيش كانت تجبى الضرائب ، وبواسطته كانت تصان مصالح الامبريالية .

فقد استعمل الجيش في العشرينات مثلا ، ضد النظمات المسلحة التي كانت تمثل «القومية السورية – العربية » (تطلعات البورجوازية في غرب اسيا ، المتنامية) . ومع نهاية الثلاثينيات استعمل هذا الجيش ضد العصابات المسلحة الفلسطينية – وقاتل الفيلق العربي انذاك جنبا الى جنب مع القوات الامبريالية البريطانية والقوات الاستعمارية الصهيونية . وفي الاربعينات ، استعمل ايضا ضد الفلسطينيين مرة اخرى ، عندما قرر الملك عبدالله وغولدا مائير سرا ، اقتسام فلسطين فيما بينهما .

وكانت الامبريالية الاميركيه ، القوة الاساسية في اقامة اسرائيل ، والامبريالية البريطانية ، في نهاية الاربعينيات ، في حالة تناقض ثانوي كانت انكلترة لا تريد ان تخسر السيطرة على فلسطين ، بينما كانت الولايات المتحدة بواسطة دعمها للصهيونية ، تريد ان تخفف من النفوذ البريطاني . وبما ان بريطانيا اضطرت للتنازل للولايات المتحدة وللصهيونية ، في فلسطين ، فقد سعت بالتالي الى تعزيز شرقي الاردن .

وكانت المصالح النفطية المتنامية للاحتكارات النفطية الاميركية في الشرق الاوسط ، في اساس السياسة الاميركية . كان خط انابيب التابلاين قيد الانشاء .

ولكن ما ان انشئت اسرائيل وشرقي الاردن كحقائق قائمة ، انخفضت اهمية التناقض الثانوي بين بريطانيا والولايات المتحدة – وكان اقتصادهما متداخل بشدة ، كانت بريطانيا مدينة بمبالغ كبيرة للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية ، وكانت احتكاراتهما النفطية تتعاون ، في العراق والكويت مثلا . وكانت مصالحهما العسكرية الاستراتيجية واحدة تقريبا . فقد ضمنا معا خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والاردن، ومضوا في تعزيز القوات المسلحة لكلا البلدين ، لتمكينهما من « القيام بدورهما في حماية المنطقة ككل » ، كما يذكر البيان الثلاثي الصادر في ٢٥ ايار ، ١٩٥٠ . وكانت الولايات المتحدة انذاك قد اعطت اسرائيل قرضا بمبلغ ١٠٠ مليون دولار وغذت بريطانيا الاردن بالمال ، وذهب ٨٠ ٪ من تلك المبالغ للجيش وقوات الشرطه في الجزء الاول من الخمسينيات . ونما الفيلق العربي من ٨٠٠٠ – ١٠٠٠٠ رجل في عام ١٩٤٨ ، الى ٢٥ الف رجل في عام ١٩٥٦ .

والصهيونية كانت تتعاون مع الامبريالية قبل اقامة اسرائيل بوقت طويل ، والنظام في عمان تعاون مع الامبريالية قبل اقامة شرقي الاردن بوقت طويل ، واحتلال فلسطين واضطهاد الشعب الفلسطيني ، وشق وحدتهم اكثر وجعلهم اعداء لاي نوع من التطور العربي التقدمي الذى قد يؤدي الى نضال فلسطيني او فلسطيني – عربي للتحرير .

وكما كانت الامبريالية لاسباب اقتصادية ، وعسكرية ، استراتيجية وسياسية ، ايضا عدوة مثل هذا التطور التقدمي ، فقد سعت الولايات المتحدة وبريطانيا لجعل اسرائيل والاردن حصونا عسكرية قوية قادرة على العمل كعائق للتطور الاجتماعي في غرب اسيا وشبه الجزيرة العربية، واصبحت اسرائيل اداة ناشطة في هذه الاستراتيجية ، وكان الاردن قبل كل شيء الدولة التي تشكل حاجزا بين فريقين متصارعين .

وزادت اهمية النظام في الاردن عندما تطورت الامور في مصر وفي سوريا والعراق ، وتم الحفاظ على مصالح هذا النظام ومصالح الامبريالية من خلال اضطهاد طبقي حاد – في المدن والقرى ومخيمات اللاجئين . وتعاون كبار الملاكين في الضفة الغربية المحتلة ، مع النظام في عمان ومع الشرطه ، لانه في مصلحتهم كبح المزارعين المستاجرين الذين كانوا يعملون في الارض ويدفعون في اكثر الاوقات ، اكثر من ٥٠ ٪ من محاصيلهم للملاكين . وتحالف هؤلاء الملاكون مع البورجوازية الكبيرة الفلسطينية في المنفى ، التي اقامت في عمان ، ومع زعماء البدو الذين تحولوا الى ملاكين وتجار كبار، وكانت النتيجة : ارستقراطية قوية من الملاكين والراسماليين تدعم الملك وتتعاون مع الجيش ، وربطت العلاقات العائلية بين الملاكين والبورجوازية الكبيرة وكبار الضباط .

ونعرف كيف قاتلت البورجوازية الصغيرة وقاتل اللاجئون في المخيمات ضد النظام في عمان والارستقراطية والامبريالية في الخمسينيات . وقد ادى ذلك الى طرد غلوب باشا في عام ١٩٥٦ ، والى حد اخذت فيه الولايات المتحدة دور بريطانيا في الاردن ، في ١٩٥٧ .

لقد كتب « اي . ال . ام . برنز » في كتابه « بين عربي واسرائيلي » ، بان المعونات المالية الاميركية كانت ثلاثة اضعاف ما كان يدفعه البريطانيون . « وحسب ما جاء في صحيفة « لوموند » الفرنسية ، فان الولايات المتحدة بدات تسلم كميات ضخمة من السلاح للاردن ،

ومن الهام جدا ان نعرف بان عملية استـ... الولايات المتحدة في الاردن تمت في الوقت الذي حصلت فيه الولايات المتحدة على القسم الاكبر من احتياطي النفط في الشرق الاوسط .

في عام ١٩٥٩ كانت شركات النفط الاميركية تسيطر على ٦٤ ٪ من « الاحتياطي الثابت » في المنطقة . ولحماية هذه الثروة ، كان اطلاق ٢٥٠ مليون دولار في السنة للاردن ، نفقة صغيرة بالمقارنة – وكانت ٥٠ ٪ من هذه المعونة المالية تذهب للجيش وللشرطة .

وقد تحددت العلاقة بين الحكومة الاردنية واسرائيل في بيان صدر في ١٩٦٦ عن رئيس لجنة الدفاع والامن في البرلمان الاسرائيلي ، ... هاكوهين ، جاء فيه : « قد يبدو ذلك تناقضا ظاهريا ولكنه مع ذلك حقيقة : بان الانظمة السياسية في الاردن وفي لبنان ، وقد يكون في العربية السعودية ايضا ، محمية بقوات اسرائيل الدفاعية » . – واذا ما قورنت بهذه العلاقة بان النظامين الاسرائيلي والاردني عندهما مصالح مشتركة ، ويتعاونان مع الامبريالية – و... التناقضات بين اسرائيل والاردن هي ثانوية ... ان الصراعات فيما بينهما هي نتيجة معارضة الملك حسين في ممارسة اضطهاد فعال ل... الشعبين الفلسطيني والاردني ، من جهة ، وفي الصهيونية التوسعية من جهة اخرى .

بواسطة هذه القصة الطويلة عن العلاقة الاردنية – الامبريالية اردت ان اظهر بان النظام القائم في عمان يمثل احد اشكال الامبريالية في الشرق الاوسط ، فهو ليس فقط نظام رجعي يدافع عن مصالحه الرجعية – فهو يدافع ا... عن ميزان المدفوعات الاميركي ، ومصادر النفط للقوات الاميركية في فيتنام ، وعن الصناعات الاحتكارية اليابانية والاوروبية الغربية (ا... الامبريالية اليابانية والاوروبية) . وبالمقارنة ... اسرائيل ، فهو سلاح ثانوي في استراتيجية الامبريالية ، ولكنه مع ذلك ، هام ، ويجب القتال ضده في الوقت نفسه الذي يشن ... النضال في فلسطين .

والمظهر الاخر الذي اردت ان اشدد عليه يختص بالاستغلال في العالم العربي .

ان الشعب الفلسطيني هو الشعب العربي الذي تلقى اقسى الضربات من اقدام الامبريالية لقد طرد وحرم من كل ما يملكه ، من وسائل انتاجه ومن بيوته الخ . التي استولى عليها المستعمرون . ولانهم اكثر من قاسوا ، ... اسرائيل هي الاداة الرئيسية للامبريالية في المنطقة يجب ان يشن النضال في اول الامر ... فلسطين .

ولكن من الضروري ان نظهر ان البروليتاريا ... الدول العربية الاخرى ، ليست في موقع مخالف كليا بالمقارنة مع الفلسطينيين .

ان الموارد الطبيعية الرئيسية في الدول العربية اليوم هي النفط . ان النفط يمكن ان يكون اساس صناعة عربية مزدهرة – المصافي الصناعات الكيمائية ، الصناعات البلاستيكية الخ . – ولكن الامبريالية تقف عقبة في وجه ... بسحب معظم النفط من المنطقة في شكله الخام والنتيجة تكون ان الملايين من العرب محرومون ... الوظائف ومن امكانيات التطور الاقتصادي والاجتماعي – فقط حوالي ٥٠ الف عربي يحصلون على وظائف من عملية انتاج النفط . (بينما يحصل اضعاف هذا الرقم من الاوروبيين ، ... وظائف من عملية تصنيع منتوجات النفط ... النفط الخام العربي) .

هؤلاء الملايين من العرب الذين كان يمكن ان يحصلوا على الوظائف من خلال عملية انتاج النفط ، من المؤكد ان معظمهم يعيشون في بلادهم، ولم يطردوا منها ، ولكنهم مثل الفلسطينيين ، محرومون من وسائل انتاجهم الرئيسية . ولن يستطيعوا ان يصلوا الى مستوى لائق في الحياة طالما تسيطر احتكارات النفط الامبريالية على بلادهم . وبينما يعيش الفلسطينيون في مخيمات الاجئين ، فان الملايين من العرب يعيشون في الازقة والاحياء والقرى الفقيرة المزرية ، وكثيرون منهم مرغمون على الاستمرار في عيش حياة البداوة او شبه البداوة ، وحيث يقتل سوء التغذية مثلا، اولادهم او يؤذي نموهم الجسدي .

ان الامبريالية الصهيونية ارادت فلسطين ووسائل انتاجها ، ولكنها لم ترد الفلسطينيين. الامبريالية الاميركية والاوروبية الغربية واليابانية ، تريد ان تسيطر على كل العالم العربي ووسائل انتاجه – ولكنها لا تريد العرب – فهنالك في الواقع شكلان رئيسيان للاستغلال الامبريالي للانسان : الاول هو في استغلال العمال في الصناعات ، ويزدهر من ارباح عمل الكادحين. والثاني هو في استغلال الشعب بانتزاع امكانياتهم للعمل والتطور .

النوع الاول هو السائد في الدول الامبريالية نفسها (رغم ان الاميركيين السود مثلا ، يستغلون الى حد بعيد ، في شكل الاستغلال الثاني) .

والنوع الثاني هو السائد في الدول التي تقع تحت السيطرة الامبريالية في افريقيا واسيا واميركا اللاتينية .

ولمصلحة الامبريالية في الواقع ، كبح الشعب العربي . فاعطاء الملايين من العرب وظائف في صناعة النفط ، سيعني المزيد من الثقافة وارتفاع مستوى المعيشة ، والمزيد من الوعي السياسي ، والمزيد من المخاطر السياسية للامبريالية (الصهيونية والرجعية) .

وسيعني ايضا المزيد من استهلاك النفط في العالم العربي – اليوم تستطيع الشركات النفطية ان تكسب من حقيقة ان ١٥ ٪ فقط من النفط المستخرج في الدول العربية يستهلك فيها ، وكل ما تبقى يمكن تصديره . وسيعنى ايضا ان الاحتكارات النفطية ستخسر جزءا كبيرا من هذه الارباح التي تحصل عليها من السيطرة التامة على كل من اجل الانتاج ، ومن المصافي الخ ، في الدول المستهلكة .

ولان كلا من اسرائيل والصهيونية عندهم ذات المصلحة في كبح الفلسطينيين وغيرهم من العرب – اقتصاديا واجتماعيا وتقنيا وسياسيا – لضمان الاستغلال الصهيوني لفلسطين ، فان الامبريالية تعطي اسرائيل كل ما تحتاجه للقيام بدورها كراس رمح ضد التطور العربي .

وببعض التبسيط ، ان الاحتكارات النفطية بالنسبة للبروليتاريا العربية هي كما الدولة الاسرائيلية الاستعمارية بالنسبة للبروليتاريا الفلسطينية . والاستنتاج من ذلك ، هو هجوم ضد النظرية بان وضع اللاجئين الفلسطينيين يختلف كليا عن وضع البروليتاريا في الدول العربية – هذه النظرية التي تزعم ان اللاجئين هم « طبقة خاصة » لها مصالح طبقية خاصة ، في الواقع ان الجزء الاكبر من الفلسطينيين وغيرهم من البروليتاريا العربية ، عندهم شيء اساسي مشترك : انهم مستغلون (بفتح الغين) بنفس الطريقة ، ان النظام الامبريالي الذي يسيطر على بلدانهم ، ليس بحاجة لهم . اذ الامبريالية بالنسبة لهم كلهم ، هي العدو المشترك الرئيسي ، والقوة الرئيسية لهذا العدو، هو المشروع الصهيوني الاستعماري .

(وعلى مستوى آخر ، فان لدى البورجوازية والبورجوازية الصغيرة الفلسطينية والعربية الاخرى ، مصالح مشتركة لانهم معاقون عن استعمال الموارد الطبيعية في بلادهم لتطوير رأسمالية خاصة بهم)

ان الشعلة التي هي الثورة الفلسطينية ، لن تنتشر وتعمم على الشرق الاوسط ، فقط لانها ثورة لاهبه . ستنتشر لان البروليتاريا العربية الاخرى ستعي بانها تشارك مصير الفلسطينيين . وان نؤمن بان الشعلة وحدها ستخلق هذا الفهم هو مجرد تفكير مثالي ، يمكن ان يؤدي الى كارثة تكون فيها الثورة الفلسطينية محاصرة بين القوات الصهيونية والجيوش العربية – هذا الفهم يجب ان يخلق بواسطة العمل السياسي الدؤوب في كل الدول العربية ، واذا لم يحصل، قد تنجح الدعاية الامبريالية والرجعية في تحويل البروليتاريا العربية ضد الفلسطينيين – والصراع في الاردن في ايلول اظهر بان « العطف » على الثورة لا يكفي لدفع الجنود في جيش تحت سيطرة الامبريالية ، الى الوقوف مع الثورة في المعركه .

ان عزل وضع البروليتاريا الفلسطينية عن وضع البروليتاريا العربية الاخرى هو انتحار – ان كان بروليتاريا المزارعين الذين يتعرضون لاستغلال حاد في لبنان ، سوريا ، والاردن او البروليتاريا « غير المرغوب فيها » في الدول المنتجة للبترول . يجب عمل كل شيء ، لاظهار المصالح المشتركة للبروليتاريا – فقط بواسطة هذا العمل يصل النضال الفلسطيني – العربي الى مستوى الحرب الشعبية ، فقط بواسطة ذلك سيتحول العمال المستغلون في اسرائيل ، يوما ما ، ضد النظام الصهيوني .

تحليل نقدي

لواقع ونشاط اتحاد طلاب فلسطين بالمانيا

فيما يلي تحليل نقدي لواقع ونشاط فرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في المانيا ، كما ظهر على صفحات نشرة « البؤرة الثوريه » التي يصدرها انصار « الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين في المانيا »، ننقله فيما يلي لدفع الحوار الدائر حاليا ، حول تثوير المؤسسات النضاليه الفلسطينيه ، الى الامام.

« النقابه وكما عرف عنها تاريخيا اثر ايجاد فكرها وتطبيقها عمليا في القرن التاسع عشر ، هي عباره عن تجمع مهني يعمل لتحسين اوضاع افرادها بالاضافه لرفع وعيهم وتعريفهم على ما يحق لهم والمطالبه بتحقيقه بواسطه عمل الافراد الجماعي لتحسين اوضاعهم وتحقيق ما يطالبون به ..

النقابه بالتالي لا تعبر عن تنظيم سياسي بالحالات الطبيعيه – الغير الثوريه – بل عن تجمع مهني فقط .

واذا نظرنا لظروف فلسطين خاصه والبلاد العربيه عامة نجد ضرورة ايجاد نوع معين من النقابات الفلسطينيه والعربيه التي وبالضرورة يجب ان تتجه الاتجاه الثوري لخدمه القضيه الثوريه بفلسطين والوطن العربي اساسا ، اذ بعدم حل المعضلة الثوريه ببلادنا – (التحرر واقامه انظمه تعبر عن رأي طبقات الشعب الثورية) فان العمل النقابي البحت لا يوجد له مكان على الارض الفلسطينية او العربية .

من هنا نحدد مفهومنا لشكل اتحاد طلبه فلسطين وضرورة سيره الثوري المعبر عن المسيرة الحتمية الثوريه لشعبنا الساعي لتحرير وطنه واقامه نظام ثوري اشتراكي بالضرورة .

من هذا المفهوم نصل لمحصله مهمة وهي ان هذا الاتحاد – كاتحاد يجب ان يكون ثوريا بالضروره – يجب ان يكون مكانا للعناصر الثوريه فقط . ويجب ان لا يكون فيه اي متسع لقوى التخلف والرجوع ، او القوى الخامله المشاركة بدفع الاشتراكات والانتخابات فقط ، وهذا الشرط اساسي لتثوير الاتحاد ، اذ يعبر الاتحاد عن كل القوى بما فيها الرجعيه لن يكون ثوريا اذ ان ثوريه الاتحاد تاتي اولا بتثوير اعضائه .

من هنا ايضا نصل لمحصله ثانيه لعمل هذه القوى والعناصر الثوريه التي توجد بالاتحاد ، وتعمل فيه – والتي تختلف بالاسلوب والتكتيك – وهي ضرورة وضع حد ادنى لبرنامج تلتقي عليه كل هذه القوى العاملة ، لتعمل من خلاله .

وكما نعرف ، فان اتحاد طلبه فلسطين تاسس في اوائل الخمسينات لتجميع الطلبة الفلسطينيين ووضع هدفه « تحرير فلسطين » مع عدم اتجاده للطريق باول المسيره ، ثم برؤيته للحرب الشعبية كطريق – (قرار المؤتمر الوطني الثالث للاتحاد بغزة ١٩٦٤) – دون وضعه لبرنامج سياسي واضح تلتقي عليه كل الاطراف الثوريه فيه ، مما يعني فتح العضويه لكل طالب فلسطيني – لفلسطينيه – (راجع دستور الاتحاد الذي يشير لشروط العضويه انها للطالب الفلسطيني الذى يدفع اشتراك .. الخ) ، ومع عدم الاهتمام باتجاهه السياسي والذي عارض التحرير في بعض الاحيان واتجه اتجاها يخرج عن اطار فلسطين بمجملها .

وهكذا سار الاتحاد في الطريق ومع عدم وضوح الرؤيا تحول لتنظيم يحكم من مجموعة سياسية اختلفت وتغيرت سياسيا من فترة لاخرى ، ولكنها التقت جميعها على شيء وهو « المحافظة على الوضع الراهن » وتحويل اعضاء الاتحاد لمجرد دافعين اشتراكات مالية ومنتخبون فقط .

والان بعد ان حددنا الاطار العام لتكمل الصورة ولنحدد بدقة موضوعنا هذا على اتحاد طلبة فلسطين وفروعه في المانيا حاليا .

اذا نظرنا للاتحاد في المانيا لرأينا انه مجرد تنظيم سياسي بيروقراطي يحكم من مجموعات بعضها علنية وبعضها خلفيه ، ولرأينا ان مسرحيه اصبحت روتينية «المحافظه على الوضع الراهن» وان كان فيها شيء جديد فهو الانتخابات رغم لهثه وراء الاحداث بالوطن بين فترة واخرى ، وطبيعي ان لهثه وراء الاحداث يعني وبالضروره عدم خلقه لها .

واذا نظرنا للهيئه العامه للاتحاد لرأيناها وقد حدد لها وظيفة واضحه وهي الحضور للانتخاب ودفع الاشتراك . ثم التصويت فقط مما ساعد على « المحافظة على الوضع الراهن » وبقاء الاتحاد في اطار بيروقراطي – بقاء راس الاتحاد وخلفيته المتحكمة به – بل ومسيرته بالطريق البيروقراطي اكثر فاكثر .

وهنا يقفز السؤال : لماذا هذه الوضعيه ؟

لماذا توجد بالاتحاد – مهما قيل عنه – هذه الحاله ، وحتى في بعض الاحيان لا يوجد به مجرد الشكل البسيط للنقابة والعمل الجماعي؟

.. مجرد النظر الى الاتحاد حاليا يجيبنا على كل التساؤلات بل ويرينا الظروف التي تتحكم بالاتحاد وتساعد على ابقاء هذا الوضع وتدفعه في الطريق البيروقراطي – الروتيني اكثر فاكثر.

اهم هذه الظروف هي :

١ – عدم ايجاد خط سياسي واضح للاتحاد يعبر عن الاتحاد ويدفع نحو الفعل بدلا من اللهث وراء الانفعال ، وهذا المطلب هو من المهمات البسيطة الاولية لكي يصبح الاتحاد نقابة ثوريه .

٢ – استغلال بعض العناصر على الرأس او الخلف لاتجاهات سياسيه معينه ومجموعات فدائية معينة (لاسماء المجموعات) للبقاء على راس الاتحاد والتحكم فيه وبناء عليه وضع كل شيء من طرفها – بعد الاستغلال لاسماء معينة – وطرحه للموافقه فقط من قبل الهيئات العامه بل وتنفيذ مانعارضه الهيئة العامة من البرنامج المطروح للتصويت (مثال : رغم انتخاب سكرتيرية التنسيق نجد ان فرانكفورت – الهيئة الادارية فيها – تتحكم بكل الاتحاد ، بحجة مسؤوليتها كمكتب اعلامي ، واتصالها بالوطن مستهترة بكل جماهير طلبة فلسطين في المانيا) ... نقول هذا ونحن لا نريد الخوض بظروف استلام آخر السكرتيرية ورغم ان هذه الظروف تعبر وبوضوح عن ان آخر استلمت السكرتيرية كحل وسط وتحميد مرحلي للصراع الموجود بين الاطر السياسية المتحكمة بالاتحاد والتي اختلفت ليس بالاسلوب بل بالمصالح فقط .

٣ – عدم ايجاد حد أدنى للقاء القوى الثورية داخل الاتحاد ، وعدم ايجاد التفاهم بين الاتجاهات السياسية المختلفة التي تسعى للتحرير ، مما يساعد هذه المجموعة البيروقراطية على البقاء على الرأس وتحويل الاتحاد لاداة بيروقراطية صرفة .

– ابتعاد الهيئة الادارية – الجهاز البيروقراطي عن الهيئة العامة مما سبب فراغا فكريا وتنظيميا وسياسيا بين القاعدة يساعد على ابقاء « الوضع الراهن بالاتحاد » كما هو .

– القيام بين فترة واخرى بنشاط يعبر عن رأي المجموعة المسيطرة واستغلال احداث معينة لبقاء هذه المجموعة ومحاربة كل النشاطات الاخرى التي تعمل للتحرير – غير المتفقة مع رأي الهيئة الادارية – بل وفي بعض الاحيان محاربة حتى مجرد توزيع النشرة على أعضاء الهيئات العامة وخصوصا النشرات الصادرة عن المجموعات اليسارية للثورة الفلسطينية في نفس الوقت الذي تسمح فيه هذه المجموعة ، بل وتعمل بنفسها على ايصال نشرات مجموعات استسلامية تؤيد الحل السلمي – رغم معارضة الاتحاد للحل السلمي – كايصال جريدة الاهرام او نشرات السفارات الغربية والجامعة العربية الى الهيئة العامة مع العلم – وكما تقول الهيئات الادارية –

البقية ص ١٤